الفصل الرابع

أسرار تعدية الفعل بحرف الجر في سورة الأعراف

وفي هذا الفصل يعرض الباحث عن أسرار تعدية الفعل بحرف الجر ويتكون هذا الفصل على سبعة مباحث وهي الأفعال المتعدية بحرف الجر "على" وأسرارها ثم بحرف الجر من ثم إلى ثم عن ثم على ثم في و الباء ثم اللام.

أ- المبحث الأول : الأفعال المتعدية بحرف الجر "على" وأسرارها

١) الفعل "فاض" من قوله تعالى (أفيضوا علينا) [٥٠]

فاض يفيض الماء : إذا سال منصبا. قال تعالى (ترى أعينهم تفيض من الدمع)[١] . وجاء بصيغة التعدية بالهمزة أفاض يُفيض إناءه : إذا ملّاه حتى أساله، . ولفظ أفاض قد يتعدى بحرف (في) المثال (لمسكم فيما أفضتم فيه)[٢] :استعر : أفاضوا في الحديث : إذا خاضوا فيه . وقد يتعدى بحرف (من) المثال (فإذا أفضتم من عرفات)[٣] أى دفعهم منها بكثرة تشبيها بفيض الماء. وقد يتعدى بحرف (ب)[٤] مثل أفاض بالقداح : ضرب بها، وأفاض البعير بجرّته : رمى بها.

---

[١] سورة المائدة : ٨٣

[٢] سورة النور : ١٤

[٣] سورة البقرة : ١٩٨

[٤] الراغب الأصفهاني ، *مفرادات ألفاظ القران*. ص ٦٤٨

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

وفي هذه الأية " أفيضوا علينا من الماء "متعد بحرف (على). ولفظ أفيضوا من أفاض وهو فعل أمر للجمع والواو فاعل، وعلينا جار ومجرور متعلقان بأفيضوا ، ومن الماء جار ومجرور متعلقان بأفيضوا أيضا،لأن الإفاضة هنا متضمن معنى الإلقاء.

قال الزمخشري : ويجوز أن يراد (ألقوا علينا)[٥] .وقال الألوسي : صُبوا . وقال الجمل : بتضمين أفيضوا معنى ألقوا ، وتضمين (أو) معنى (الواو) لقوله (حرّمهما على الكافرين) [٦] .

أقول: أفاض لا يتعدى ب(على) إلا على وجه من التضمين. ولعل تضمين (أفاض) معنى (أجرى أو صب أو أفرغ) أسدّ من تضمينه معنى (ألقى) كما قال الزمخشري لأن الإلقاء إنما يكون في المتاع (أُلقي عليه أسورة)[٧] و (وألقينا على كرسيه جسدا)[٨] أو في المعاني النفسية و (وألقيت عليك محبة مني)[٩] . ولا يكون في إنزال الماء والرزق.

فأصحاب النار يسألون أهل الجنة أن يفرغوا عليهم ثمدا من الماء يصبون أويجروا عليهم قليلا من الرزق، راجين متودّدين أومصانعين مستجدين،في لمحات سريعة وخاطفة فكان جواب أهل الجنة :(إن الله حرّمهما على الكافرين . الذين

---

[٥] الزمخشري ، الكشاف : ج٢. ص ٧٢

[٦] سورة الأعراف : ٥٠

[٧] سورة الزخرف : ٥٣

[٨] سورة ص : ٣٤

[٩] سورة طه : ٣٩

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

اتخذوا دينهم لهوا ولعبا وغرّتهم الحياة الدينا)[١٠].الإفاضة من الماء أو الماء أو الدمع ما كثر وزاد فلم يُطق حسبه.

٢) الفعل "حق" من قوله تعالى (حقيق على)[١٠٥]

حقّ يحُقّ ويحِقّ حقّا وحُقُوقا وفاعله حقيق . وهذا الفعل قد يتعدى بحرف (على) حقّ عليه كذا و حق عليه القول و حقّت عليه كلمة العذاب: كله بمعنى وجب أو لزم أو ثبت. وحقِقتَ أن تفعل: وجب .حقيق بكذا بمعنى خليق .وقد يتعدى بحرف (ل) ، المثال يقول الرجل لأصحابه إذا بلغهم خبر فلم يستَيقُنوه : أنا أَحُقُّ لكم هذا الخبرَ أي أعلمُه لكم وأعْرفُ حقيْقَتَه.[١١]

وقد يتعدى الحق في القران بحرف "ب" كقوله تعالى (وبعولتهن أحقّ بردهنّ)[١٢] وقد يتعدى بحرف " من" (فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهَادَتُنَا أَحَقُّ مِنْ شَهَادَتِهِمَا)[١٣]. وفي الأية الأخرى بحرف "على" مثل قوله تعالى (وكان حقا علينا نصر المؤمنين)[١٤] و (وكذلك حقا علينا ننج المؤمنين)[١٥] أي واجب.

وقوله تعالى (حقيق على أقول على الله إلا الحق) كما قال الرازي : فحقيق يجوز أن يكون موصولاً بحرف على من هذا الوجه، وأيضاً فإن قوله: { حَقِيقٌ } بمعنى واجب، فكما أن وجب يتعدى بعلي، كذلك حقيق إن أريد به

---

[١٠] سورة الأعراف : ٥٠-٥١

[١١] الأحمدي ، *معجم الأفعال المتعدية بحرف*،(بيروت : دار العلم الملايين ،١٩٧٩) ص.٦٢

[١٢] سورة البقرة: ٢٢٨

[١٣] سورة المائدة : ١٠٧

[١٤] سورة الروم : ٤٧

[١٥] سورة يونس : ١٠٣

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

وجب، يتعدى بعلي. وأما قراءة العامة { حَقِيقٌ عَلَىَّ } بسكون الياء. ففيه وجوه: الأول: أن العرب تجعل الباء في موضع «علي» تقول: رميت على القوس وبالقوس، وجئت على حال حسنة، وبحال حسنة. قال الأخفش: وهذا كما قال وَلاَ تَقْعُدُواْ بِكُلّ صِرٰطٍ تُوعِدُونَ [الأعراف: ٨٦] فكما وقعت الباء في قوله: { بِكُلّ صِرٰطٍ } موضع «علي» كذلك وقعت كلمة «علي» موقع الباء في قوله: { حَقِيقٌ عَلَىَّ أَنْ لا أَقُولَ } يؤكد هذا الوجه قراءة عبدالله { حَقِيقٌ بِأَنَّ لا أَقُولَ } وعلى هذه القراءة فالتقدير: أنا حقيق بأن لا أقول، وعلى قراءة نافع يرتفع بالابتداء، وخبره { أَن لا أَقُولَ } الثاني: أن الحق هو الثابت الدائم، والحقيق مبالغة فيه، وكان المعنى: أنا ثابت مستمر على أن لا أقول إلا الحق

وذهب الزمخشري بأن (حقيق) معنى (حريص) كما ضمن هيجني معنى ذكرني.[١٦] ليفيد أنه محقوق يقول الحق وحريص عليه .و كذلك لأن الفعل حرص يتعدى بحرف (على) كما في قوله تعالى : لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ[١٧]

وقد أشار الألوسي[١٨] إلى أن (حقيق) صفة رسول،أو خبر بعد خبر. وقيل خبر مبتدأ محذوف أي : أنا حقيق وهو بمعنى جدير و (على) بمعنى (الباء) وهذا من قبيل تضمين الأسماء (حقيق) معنى (حريص) كما يتضمن الفعل معنى الفعل والمشتق معنى المشتق. ويؤكده السيوطي بأن (على) بمعنى (الباء).

---

[١٦] الزمخشري ، *الكشاف* ، ص . ٢

[١٧] سورة التوبه : ١٢٨

[١٨] الألوسى، *روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني*، ج.٥ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥)، ص.١٨٠

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

وقال الباحث أن الحرف لا يسلك مسلك لأن مفهومه غير مستقل بنفسه فمن قال (على) بمعنى (الباء) فتحاماه ولا تحفل به . وإلطاف النظر في مشتقته (حقيق) وهو من مبالغات اسم الفاعل يبعث على الكشف عما استودعه الله فيه من أسرار كما يفتح عن رصيد المذخور وإيحائه المتجدد فموسى عليه السلام يجد نفسه (أمينا على) تبليغ الحقيقة التي جاء بها هو وكل رسول قبله ، حقيقة التوحيد والتي تقضي بزوال كل نظام غيرها. كما يجد نفسه (حريص على) إعلان هذه الحقيقة في وجه الطاغوت وفي إعلانها تحرير الإنسان من الخضوع والتبيعة والعبودية لغير الله.

٣) الفعل "أمطر" من قوله تعالى (وأمطرنا عليهم) [٨٤]

مطر يمطُر مُطُورا في الأرض : ذهب ، ومطر به : أخذه ، وقالوا ما مُطِرَ منه خيرا أو بخير أي ما أصابه منه خيرٌ ، وتمطّر به فرسُه : جرى وأسرع ، واستمْطر للسِّياط : صبر عليها ، وأمطر الله عليهم الحجارة ، ومطر في الأرض : ذاقه (في)[١٩] .والأصل المطر هو الماء المنكسِب ،ووادٍ مطيرُ أي ممطور يقال مطرتْنا السماءُ وأمطرْنا ولكن لفظ "مطر" يقال في الخير و "أمطر" في العذاب .

الإمطار مشتقّ من المطر، والمطر اسم للماء النّازل من السّحاب، يقال: مطرتهم السّماء بدون همزة بمعنى نزل عليهم المطر، كما يقال: غاثتهم ووبلتهم، ويقال: مكان ممطور، أي أصابه المطر، ولا يقال: مُمْطَر، ويقال أمطروا بالهمزة بمعنى نزل عليهم من الجوّ ما يشبه المطر، وليس هو بمطر، فلا يقال: هم ممطرون،

[١٩] الأحمدي ، *معجم الأفعال المتعدية بحرف*،(بيروت : دار العلم الملايين ،١٩٧٩) ص. ٣٥٢

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

ولكن يقال: هم مُمْطَرون، كما قال تعالى (وأمطَرنا عليهم حجارة من سجّيل) [٢٠]. قال الزّمخشري[٢١] قد كثر الإمطار في معنى العذاب، وعن أبي عبيدة أنّ التّفرقة بين مُطِرَ وَأمْطِر؛ أن مُطر للرّحمة وأمطر للعذاب.

والكلمة "أمطر" في قوله تعالى (وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ) هي فعل ماض مثل مطر و"نا" ضمير متصل في محل رفع فاعل، وعليهم جار ومجرور ومتعلقات بأمطرنا ، ومطرا مفعول به لأنه يراد به الحجارة ولايراد به المطر أصلا. وما أسرار تعدية الفعل (أمطر) بحرف الجر (على)؟

قال أبو حيان[٢٢] في تفسيره البحر المحيط : ضمّن أمطرنا معنى (أرسلنا) فلذلك عدّاه بعلى كقوله تعلى كقوله تعالى (وأمطرنا عليهم حجارة).[٢٣]

وذكر الألوسي[٢٤] : وفرق بين مطر وأمطر ثم قال : ويقال أمطرت عليهم كذا أي أرسلته إرسال المطر. وحاصل الفرق كما في الكشف ملاحظة معنى الإصابة في الأول (قالوا هذا عارض ممطرنا)[٢٥] أي مصيبنا والإرسال في الثاني. لهذا عُدّي بعلى .

---

[٢٠] سورة هود : ٧٢

[٢١] الزمخشري ، *الكشاف* ، ص ٨٧٧

[٢٢] أبي حيان الأندلسي ، *البحر المحيط*، ج.٤ (بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٩٩٣) ص. ٣٣٧

[٢٣] الشعراء : ١٧٣

[٢٤] الألوسى، *روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني*، ج.٥ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥)، ص. ١٧٢

[٢٥] سورة الأحقاف : ٢٤

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

وذهب الباحث أن أمطر بمعنى أرسل والمتعدي بعلى يفيد معنى تسليط العذاب كما قال في قوله تعالى (فأرسلنا عليهم سيل العرم) و في قوله تعالى (فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع).[٢٦]

٤) الفعل "أنزل" من قوله تعالى (أنزل عليكم) [٢٦]

أنزل من نزل متعد بالهمزة فيصير أنزلَ يُنزل، إنْزالاً، فهو مُنْزِل، والمفعول مُنْزَل،والأصل المعنى النزول هو انحِطاطٌ من عُلو٢٧ أوبعبارة أخرى هبط من عُلْو إلى سُفْل. أنزل الضّيف أي أحلّه عنده أو هيَّأ له نُزُلَه. قد يتعدى بحرف (على) مثل قوله تعالى (هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ ءَايَاتٌ مُحْكَمَاتٌ) : أوْحَى به إليهم. وقد يتعدى بحرف (اللام) مثل (وأنزل لكم من الأنعام ثمانية أزواج) ٢٨ أي وخلق لكم .

في القران الكريم اقترن الفعل "أنزل" بـ (اللام) فى موضع واقترن بـ علي فى موضع أخر. أحياناً حروف الجرّ يستعمل بعضها مكان بعض لكن يلفت النظر لِمَ استعملت هذا هنا وهذا هنا؟ لماذا يقول الله تعالى فى هذه الأية "أنزل عليك" ويقول فى أية أخرى" وأنزل لكم من الأنعام ثمانية أزواج " .لما تأتي (اللام) معناها لأجله. ولما تأتي (على) فيها معنى نوع من الإستعلاء. لاحظ عندما تقول: دخل زيد لقوم. يعني مشى ودخل لأجلهم، مثل قوله تعالى (وأنزل لكم من الأنعام ثمانية أزواج) أي أنشأ و أحْدث لأجْلكم لأن في الأنعام مواد

---

[٢٦] سورة الأعراف : ١٣٣

[٢٧] محمد هادي اللحام ، القاموس – عربي عربي ,(القاهرة : دار الكتب العلمية ، ١٩٩٤) ص ٥٦٥

[٢٨] سورة الزمر : ٦

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

عظيمة لبقاء الإنسان وهي التي في قوله تعالى:{ والأنعام خلقها لكم فيها دفء }[٢٩]. لكن لما تقول دخل عليهم كأنه مرتفع عنهم فيه نوع من التعالي. كذلك (خرج على قومه في زينته) فيها نوع من العلو. وعلينا: فيه نوع من التلقّي من علوّ.

وقال ابن عاشور[٣٠]: ولما كان إلهام الله آدمَ أن يَستر نفسه بوَرق الجنّة مِنَّةٌ عليه، وقد تقلّدها بنوه، خوطب النّاس بشمول هذه المنّة لهم بعنوان يدلّ على أنّها منّةٌ موروثة، وهي أوقع وأدعى للشّكر، ولذلك سمّى تيسير اللّباس لهم وإلهامهم إياه إنزالاً، لقصد تشريف هذا المظهر، وهو أوّل مظاهر الحَضارة، بأنّه منزّل على النّاس من عند الله، أو لأنّ الذي كان مِنْهُ على آدم نزل به من الجنّة إلى الأرض التي هو فيها، فكان له في معنى الإنزال مزيد اختصاص، على أنّ مجرّد الإلهام إلى استعماله بتسخير إلهي، مع ما فيه من عظيم الجدوى على النّاس والنّفع لهم، يحسّن استعارة فعل الإنزال إليه، تشريفاً لشأنه، وشاركه في هذا المعنى ما يكون من الملهمات عظيم النّفع.

٥) الفعل "استوى" من قوله تعالى (ثم استوى على العرش) [٥٤]

استوى من استوى يستوِي استواءً، فهو مستوٍ ،والمفعول مستَوى عليه، وهذا ثلاثي لازم ، ويطلق على معان منها : اعتدل ، استقام مثل (أجبره على

---

[٢٩] سورة النحل : ٥

[٣٠] ابن عاشور ، *التحرير والتنوير* ، ج ١٧ (تونس : دار التونسية ، ١٩٨٤) ص ٤٧٣

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

أن يستوي). وبمعنى تمّ شبابُه كقوله تعالى (ولما بلغ أشده واستوى ءاتيناه حكما وعلما)[٣١].

أهل السنة يقولون[٣٢]: الاستواء على العرش صفة لله تعالى، بلا كيف، يجب على الرجل الإيمان به ويكل العلم فيه إلى الله عزّ وجلّ. وسأل رجل مالك بن أنس عن قوله:{ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ }[طه: ٥] كيف استوى؟ فأطرق رأسه مَلِيًّا، وعلاه الرُّحَضَاء ثم قال: الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، وما أظنك إلا ضالاًّ، ثم أمر به فأخرج. وروي عن سفيان الثوري والأوزاعي والليث بن سعد وسفيان بن عيينة وعبدالله بن المبارك وغيرهم من علماء السنّة في هذه الآيات التي جاءت في الصفات المتشابهة: أمِرّوها كما جاءت بلا كيف.

قال السعدى فى تفسير عن الفعل "استوى" قوله: {ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ}{اسْتَوَى} ترد في القرآن على ثلاثة معاني: فتارة لا تعدى بالحرف، فيكون معناها، الكمال والتمام، كما في قوله عن موسى: {وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى} وتارة تكون بمعنى "علا "و "ارتفع "وذلك إذا عديت بـ "على "كما في قوله تعالى: {ثم استوى على العرش} وتارة تكون بمعنى "قصد "كما إذا عديت بـ "إلى "كما في هذه الآية، أي: لما خلق تعالى الأرض، قصد إلى خلق السماوات بإرادته ومشيئته بعد خلق ما في الأرض، من غير أن يريد فيما بين ذلك خلق شيء آخر.{فسواهن سبع سماوات} فخلقها

---

[٣١] سورة القصص : ١٤

[٣٢] البغوي ، *معالم التنزيل* ،(بيروت : دار الكتب العلمية ، ٢٠١٠) ص ٦٣٨

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

وأحكمها، وأتقنها، {وهو بكل شيء عليم} ف {يعلم ما يلج في الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها} و {يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ} يعلم السر وأخفى.

والفعل "استوى "في قوله تعالى " ثم استوى على العرش "يتضمن الفعل (استولى) : ملك, لأنه متعد بعلى ،وهذا المعنى يطابق بالأية قبلها " خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى (أي يستولى) على العرشويغشي الليل النهار بأمره أو بإذنه ويطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره.

ب – المبحث الثاني : الأفعال المتعدية بحرف الجر "إلى" وأسرارها

١. الفعل تاب من قوله تعالى (تُبْتُ إليك) [١٤٣]

تبت من تاب يتوب توبة فهو تائب. وقد يتعدى ب(إلى) أو (على) أو (عن).تاب المذنب إلى الله . ندم على ما صدر عنه ، ورجع عن المعصية، تاب العاصة من ذنوب الكثيرة (وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا)[٣٣].تاب الله عليه أو تاب الله عنه : وفّقه للرجوع عن المعصية وغفر له وصَفَح عنه ،التوبة النصوح أن يتوب العبد عن الذنب ولايعود إليه (فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ)[٣٤].

---

[٣٣] سورة الفرقان : ٧١

[٣٤] سورة البقرة : ٣٧

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

وَأَصْلُ مَعْنَى تَابَ هو الرجوع من الذنب، وتاب العبد رجع إلى طاعة ربه. وَلَمَّا كَانَتِ التَّوْبَةُ رُجُوعًا مِنَ التَّائِبِ إِلَى الطَّاعَةِ وَنَبْذًا لِلْعِصْيَانِ، ولم يقل الله فى الأية "فتاب إليه، لأن تعدية الفعل "تاب بـ إلى" يطلق على معنى رجوع العبد إلى طاعة ربه، وهذا بمعنى أن العبد فى الذنوب ويريد غفران ربه.لأن (إلى) تدل على اتجاه حركة الفاعل[٣٥] وهي في الأساس حركة انتقالية ودلالتها هنا مجازية . ويلاحظ ارتباك هذه الضميمة بالدلالة على التوبة المذنب.فتعدية الفعل تاب بـ (إلى) الذي يتضمن معنى الرجوع، والدليل على ذلك هو حرف الجر "إلى"، لأن الفعل "رجع" قد يتعدى بـ إلى.

وجاء بصيغة أخرى "تاب عليه (فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ) أما هذه الضميمة فهي مرتبة بصاحب العقوبة وعلى الرغم من أن دلالة كل من "تاب إلى" و "تاب على" تكاد تكون متقاربة في أصلها، فإنها استحالت في الاستخدام اللغوي إلى أداء وظيفتين متقابلين ، وجاء استخدام "تاب على" مسندة إلى الله كما في الأية (ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات)[٣٦] . وقد يفهم أن ارتباط "تاب على" بالله بالمعاقب عموما، فيه ظلال من دلالة (على) على الاستعلاء بشكل عام .فيكون المعنى تاب ورضي عليهم أي عاد إلى الرضا عليه.

بالتأمل والتدبر يتبين الباحث أن هذه الأية تدل على فضل الله تعالى على عباده فى توبته وأنه الذي سبقت رحمته غضبه، فيرحم عبده في عين غضبه،

---

[٣٥] إبراهيم الشمسان ، *الفعل في القران —تعديته ولزمه*،(ريا ض : محفوظة ، ١٩٨٧) ص. ١٤٣

[٣٦] سورة الأحزاب : ٣٣

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

وذلك يشير بقوله سبحانه "هو التواب الرحيم" فالتواب يدل على كثرة القبول لتوبة العباد. وتعدية الفعل تاب ب (على) الذي يتضمن معنى الرضى، والدليل على ذلك هو حرف الجر "على"، لأن الفعل "رضي" قد يتعدى ب على. فالمراد من هذه الأية أن النبي ادم عليه السلام فى رضا الله تعالى دائما قبل وبعد أن يتوب إلى الله تعالى.

ج – المبحث الثالث : الأفعال المتعدية بحرف الجر "عن" وأسرارها

١) الفعل "سكت" من قوله تعالى (سكت عن موسى) [١٥٤]

سكت يسكت سكوتا ، والسكوت مختص بترك الكلام ، و رجل سكِّيت ، وساكوت : كثير السكوت، والسكْتة والسكات: ما يعتري من مرض، والسكتات في الصلاة : السكوت في حال الافتتاح، وبعد الفراغ، والسُكيتُ : الذي يجئُ أخر الحَلْبَة .

قال الرازي : المراد بالسكوت السكون والزوال، وعلى هذا جاز { سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلْغَضَبُ } ولا يجوز صمت لأن { سَكَتَ } بمعنى سكن، وأما صمت فمعناه سد فاه عن الكلام، وذلك لا يجوز في الغضب.

وفي القران الكريم وجدت اللفظ "سكت" مرة في قوله تعالى (ولما سكت عن موسى الغضب) وما أسرار هذا الفعل متعد بعلى؟ ذكر الزمخشري أن (سكت) تضمن معنى (انصرف عنه أو فتر) لأن هما متعد بعلى. وقال أبو حيان :

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

ولما طُفئ غضبه بانقطاع كلام المتكلم وهو سكوته.[٣٧] ورى الطبري : ولما كفّ موسى عن الغضب، وكذلك كل كافّ عن شيئ ساكت عنه وإنما قيل : للساكت لكفّه عنه.

وردت في الأية الأخرى (بئسما خلفتموني من بعدي أعجلتم أمر ربكم)[٣٨] فالتضمين أشار إلى الخيئ من المشاعر ليُطلب، والدفين ليستخرج، فقد تضمن سكت معنى (انفكّ أو كفّ أو انصرف) وكلها تتعدى ب(عن) ف (عن) هذه كانت مفتاحنا إلى تنوير الموقف في تصوير الخفي عن مشاعره والمستور في حناياه. جاء السكوت كالرمز والايماء ، والاشارة في خفاء إلى ما كان عليه موسى من انتفاخ سحره وهيجان حفيظته. ويسكن الغضب وينفك عنه الشعور المتلبسّ بنفسه ، ويكفّ عن إثارته والذي عقد لسان ثوره عن الكلام ويصْرفه عن كل فَعَال، عائدا كما كانا.

د – المبحث الرابع : الأفعال المتعدية بحرف الجر "في" وأسرارها

١) الفعل "عاد" من قوله تعالى (لتعودن في ملتنا) [٨٨]

تعودون من فعل "عاد" يعُود عودا وعودة ومعادا ويتعدى بحرف الجر (إلى) و (على) و (ل) و (في) بمعنى رجع. وعاد بمعروفه : أفضل ، وأعاده إلى مكانه أي رجّعه.

---

[٣٧] أبي حيان الأندلسي ، *البحر المحيط*، ج.٤ (بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٩٩٣) ص.٣٩٨.

[٣٨] سورة الأعراف : ١٥٠

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

العودة حركو تراجع انتقالية ولتقييد الفعل بالمكان يستخدم حرف الجر(إلى) فيقال: عاد إلى المكان، ولكن حينما يكون الأمر أكثر عودة إلى المكان وإنما هو جعل هذه العودة من أجل مكان ما أو أمر ما- كأن مضاف إليه – فإن حرف الجر المستخدم هو اللام على نحو ما قوله تعالى :

"ولوردّوا لعادوا لما نهوا عنه" .(الأنعام : ٢٨)

"وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا" (المجادلة : ٣)

وعندما يعبر عن العودة إلى الدخول في شيئ فإن الضميمة تؤخذ من الضميمتين : "عاد إلى" و "دخل في" أي "عاد في" مثل قوله تعالى في سورة الأعراف : (قَدِ افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ نَجَّانَا اللَّهُ مِنْهَا وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا).

هـ – المبحث الخامس : الأفعال المتعدية بحرف الجر "من" وأسرارها

١) الفعل "هبط" من قوله تعالى (فاهبط منها) [١٣]

اهبط فعل أمر من هبَط يهبُط ويهبِط ، هُبوطا وهبطا فهو هابط والمفعول مهبوط من ثلاث لازم ويطلق على معان منها : (هبط ماله) : انخفض ، نقص

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

وقلّ عمّا كان عليه. ويتعدى ب(إلى)، هبط المكان أو هبط إلى المكان : دخله، نزله .ويتعدى ب(من) : هبط من بلد إلى بلد: انتقل.[٣٩]

وذكر كلمة "هبط" فى القران على صيغ مختلفة، وقد يتعدى ب(الباء) كقوله تعالى{يا نوح اهبط بسلام منا} يتضمن معنى حل، وقد يتعدى بنفسه كقوله تعالى {اهبطوا مصرا فإن لكم ما سألتم} بمعنى النزول، وهذا معنى الأصل للهبط، وقد يتعدى ب(من) كما فى الأية وفى بعض الايات الأخرى كقوله تعالى (فاهبط منها فما يكون لك أن تتكبر) وكلمة "اهبط" هنا يتضمن معنى "الخروج". وقوله تعالى " قُلنَا ٱهبِطُواْ مِنهَا جَمِيعا" كذلك يتضمن معنى الخروج.

ولو سأل سائل: لم اختار ربنا الهبوط على الخروج؟ الجواب لو قال "اخرجوا منها" لضاع علينا معنى الهبوط أي النزول، فليس معنى خروج الجنة هو نزول أهلها (أدم، حواء عليهما السلام وذريتهما) إلى الأرض لأن الجنة يكون أعلى مراتب على الأرض. ولو قال اخرجوا منها، سينزلون إلى أين؟ لا بد من قرار ودار سلام وهو الأرض، ينزلون إليها وإلا بقون مرتحلا ليس لهم مقام.

فجمع التضمين الهبوط بمعنى النزول مع الخروج فأفداهما جميعا، أي معنى الأية أخرجوا من الجنة وأنتم تنزلون إلى الأرض تمتعون بالعيش إلى حين أو إلى يوم القيامة او إلى الموت.

---

[٣٩] الأحمدي ، *معجم الأفعال المتعدية بحرف*،(بيروت : دار العلم الملايين ،١٩٧٩) ص.٤٠٦

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

و – المبحث السادس : الأفعال المتعدية بحرف الجر "اللام" وأسرارها

١) الفعل "جاء" من قوله تعالى (ولما جاء موسى لميقاتنا) [١٤٣]

الفعل "جاء" يتعدى بحروف الجر المتنوعة. (جاء) به : أتى به، و(جاء) به إلى كذا : ألجأه واضطرّه ، وأجاءتْ ثوبَها "إلى" خَدَّيْها أي حَدَرَتْه ، وأجاءتْ "على" قَدَمَيْها : أَرسلتْ فُضُولَ ثيابِها.[٤٠]

ذكر الراعب في المفردات [٤١](جاء يجيئ جَيْأة ومجيئا، والمجيئ كالإتيان لكن المجيئ أعمّ ، لأن الإتيان مجيئ بسهولة، والإتيان يقال باعتبار القصد وإن لم يكن منه الحصول، والمجيئ يقال اعتبار بالحصول، ويقال : جاء في الأعيان والمعاني، ولما يكون مجيئه بذاته وبأمره، ولمن قصد مكانا أو عملا أو زمانا).

وليس هدف البحث أن تقف على استعمال هاتين المادتين وإنما هدفها أن تبرز أسرار تعدية الفعل "جاء" بحرف الجر (اللام). لماذا في هذه الأية ((**ولما جاء موسى لميقاتنا**)) "جاء يتعدى بحرف اللام وفي الأية الأخرى متعديا بحروف الجر الباء و من ؟

وليس من شك في أن ثمة فرقا بين تعدية الفعل جاء تارة بالباء وأخرى بمن أو اللام فحين يقال جاء بكذا دل على شدة تلبسه به والتصاقه به مثل في قوله تعالى (قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى..)[٤٢] بحرف الإلصاق

---

[٤٠] الأحمدي ، *معجم الأفعال المتعدية بحرف*، ص ٤٠

[٤١] ا الأصفهاني ، *مفردات ألفاظ القران*. ص ٢١٢

[٤٢] سورة الأنعام : ٩١

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

(الباء) دل على شدة عناية موسى بهذا الكتاب وشدة تلبسه والتصاقه به وتعلقه. وحين قيل : جاء من كذا دل على ابتداء مجيئه من هذه الجهة، كما قال تعالى (وجاء رجل من أقصى المدينة يبعى ..)[٤٣] فتعدية الفعل بمن دلت على ابتدء مجيئ الرجل بأنه من أقصى المدينة .

وحين عدي بحرف الإختصاص اللام في شأن موسى عليه السلام (ولما جاء موسى لميقاتنا) دلت اللام على اختصاص مجيئ موسى لتحقيق هذه الغاية، وفي ذلك من الدلالة على حرص موسى بهذه اللقاء وتعلق نفسه وقلبه، فمجيئه كان من أجل هذه الغاية[٤٤].

وفي هذه الأية الكرية ينبئ تعدية الفعل "جاء" بحرف الاختصاص عن سر خاص يهدف إليه النظم الحكيم وهو بيان شدة تعلق موسى بهذه اللقاء وحرصه عليه ودأبه في السعي من أجل بلوغه ، وهذا لا يستطيع أن تؤديه "عند" أو "إلى" ، وفرق كبير أن يكون المجيئ عند الميقات أو منتهيا إلى الميقات وبين أن يكون لأجل الميقات والحرص على بلوغه.

٢) الفعل "قعد" من قوله تعالى (لأقعدن لهم) [٨٦]

قعد أي جلس من قعد يقعد قعودا وقاعدا وهو من ثلاث مازد ومتعد بحرف الجر. وقد يتعدى بحرف (عن) ، قعد عن : تركه. وقد يتعدى بحرف الام

---

[٤٣] سورة القصص : ٢٠

[٤٤] الأنصاري ، *من أسرا تعدية الفعل في القران*.ص ٧٥٤

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

(ل)، قعد له : اهتم به ، وقعد للحرب : هيأ لها أقرانها وقعد لهم بنو فلان : أطاعوهم وجاءوا بأعدائهم .ويتعدى بحرف الباء (ب) بمعنى أقعد[٤٥]. ويعدى بحرف (من) كما قوله تعالى "وأنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع" [٤٦]

ذكر أبو حيان (لأقعدن لهم) أن يتضمن معنى فعل متعد (لألزمنّ) بقعوده صراطك المستقيم.وكذلك الزركشي[٤٧] : أقعدن يجب تضمينه فعلا متعديا : ألزمن لك (أملكن).وحكي أبو سعود بأن لفظ (لأقعدن) لأدم وذرته ترصدا لهم كما يقعد القطّاع للقطع على السابلة.

في هذه الأية القعود ليس حِسّا بل هو مشهد شاخص مُحسّ مُبصَر يتضمن (الرصد والإلثاث و التنكير والتشويه) يأتيهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم ومن شمائلهم.فتضمين (قعد) معنى (رصد) لأرصدن لهم صراطك – كما ذكر أبو السعود –مستوحي من قوله تعالى (واقعدوا لهم كل مرصد)[٤٨].

٣) الفعل "هدى" من قوله تعالى (هدنا لهذا) [٤٣]

هدَى يَهدي ، اهْدِ ، هُدًى وهَدْيًا وهِدايةً ، فهو هادٍ ، والمفعول مَهدِيّ.هدَى الحائرَ : أرشده ودلَّه ، وفَّقه ، عكسه أضلّه. هدَى العروسَ إلى

---

[٤٥] زهير علوان ، *القاموس– قاومس لغوي عام* (بيروت : دار الكتب العلمية ، ٢٠٠٨) ص.٦٠٦

[٤٦] سورة الجن : ٩

[٤٧] الزركشي ، *البرهان في علوم القران* ،(بيروت: دار المعرفة،١٩٩٣) ص.٣٤٠

[٤٨] سورة الأعراف : ١٧

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

زوجها : زفَّها إليه. قال الهروي : في هدى ثلاث لغات : هديته الطريق (اهدنا الصراط المستقيم) وهديته إلى الطريق (وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم)[٤٩] وهديته للطريق (قل الله يهدي للحق)[٥٠] وذكر ابن قيم[٥١] ففعل هدى حين عدي با(للام) تضمن التخصيص بالشيئ المطلوب فأتى باللام الدالة على الاختصاص والتبيين ، فإذا قلت هديته لكذا ، ففهم معنى ذكرته له وهيّأته ، ومتى عُدّي بإلى تضمن معنى الإيصال إلى الغاية المطلوبة ، وإذا تعدى بنفسه تضمن المعنى الجامع لذلك كله وهو التعريف والإلهام والبيان، وقال الأخفش : وأهل الحجاز يقولون هديته الطريق أي عرفته، وهديته البيت بلغته، وقال الزركشي أن (اللام) بمعنى (إلى) ، وذكر الزمخشري هدانا لهذا أي وفقنا لموجب هذا الفوز العظيم وهو الإيمان والعمل الصالح فضمن الهداية معنى التوفيق.

ومن هذا العرض يلاحظ الباحث أن (هدى) يتعدى لأكثر من حرف ويتغير معناه حسب تعدّيه وحسب الأسقية التي ينتظم فيها ، ولعل تعديته باللام يفيد في سياق هذه الأية معنى التوفيق . وفي هذه الأية (هدنا لهذا) أي وفّقنا إلى هذا .

---

[٤٩] سورة الشورى : ٥٢

[٥٠] سورة يونس : ٣٥

[٥١] ابن قيم الجوزية ، *بدائع الفوائد*، ج ١ (بيروت : دار علم الفوايد ، ١٩٩٤) ص ٣٤٥

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

ز – المبحث االسابع : الأفعال المتعدية بحرف الجر "ب" وأسرارها

١) الفعل "قعد" من قوله تعالى (لا تقعدوا بكل صراط) [٨٦]

قعد أي جلس من قعد يقعد قعودا وقاعدا وهو من ثلاث مازد ومتعد بحرف الجر. وقد يتعدى بحرف (عن) ، قعد عن : تركه. وقد يتعدى بحرف الام (ل)، قعد له : اهتم به ، وقعد للحرب : هيأ لها أقرانها وقعد لهم بنو فلان : أطاعوهم وجاءوا بأعدائهم .ويتعدى بحرف الباء (ب) بمعنى أقعد[٥٢]. ويعدى بحرف (من) كما قوله تعالى "وأنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع" [٥٣]

وفي هذه الأية (ولا تقعدوا بكلّ صراط توعدون)هذا الأصل الثّالث من دعوته وهو النّهي عن التّعرّض للنّاس دون الإيمان، فإنّه بعد أن أمرهم بالإيمان بالله وما يتطلّبه من الأعمال الصّالحة، وفي ذلك صلاح أنفسهم، أي أصلحوا أنفسكم ولا تمنعوا من يَرغب في إصلاح نفسه ذلك أنّهم كانوا يصدّون وفودَ النّاس عن الدّخول إلى المدينة التي كان بها شعيب عليه السّلام لئلا يؤمنوا به. فالمراد بالصّراط الطريق الموصلة إلى لقاء شعيب عليه السّلام. والقعود مستعمل كناية عن لازمه وهو الملازمة والاستقرار.

ومن المعروف أن قعد فعل لازم ، وفي هذه الأية (لا تقعدوا بكل صراط) متعد بحرف (الباء) ولكن في الأية الأخرى متعد بحرف (اللام) في قوله تعالى

---

[٥٢] زهير علوان ، *القاموس– قاموس لغوي عام* (بيروت : دار الكتب العلمية ، ٢٠٠٨) ص.٦٠٦

[٥٣] سورة الجن : ٩

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

(لأقعدن لهم صراطك المستقيم) أي لأرصدن لهم صراطك المستقيم. فما أسرار تعدية الفعل(قعد) بحرف الجر (الباء) في هذه الأية؟

قال الخازن في لباب تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل أن (الباء) في قوله تعالى (لا تقعدوا بكل صراط) يتضمن معنى (على) أي لاتقعدوا على كل صراط، وأما ابن عاشور يقول أن الباء للإلصاق، أو هي بمعنى (في) كشأنها إذا دخلت على أسماء المنازل.[٥٤]

وفي هذه الأية فعل "قعد" ليس المراد القعود المؤقت ،وإنما المراد اللبث والثواء وطول المقام، كما قال الألوسي[٥٥] : أنهم كانوا يعقدون على الطريق ويخوفون الناس أن يأتو شعيبا. فالفعل قعد متضمن (تربّص أو ثوى أو بأرّض) وهذه جميعا تتعدى ب(الباء).فشعيب يتوجه بدعواه إلى أهل مدين : يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره. ثم ينهاهم عن ...وعن...والتربص بكل صراك توعدون وتصدون عن سبيل الله من أمن به. فالسياق يشير إلى تربّصهم بكل صراط وقطعهم لكل طريق على المؤمنين، ويتعدونهم فيصدونهم عن السبيل. فالباء على أصلها والتضمين أصاب من الدواة مدادها : القعود مع التأرُّض والإلثاث وطول المقام أما ما توهمه بعضهم من إفادة الباء معنى المصاحبة أو الظرفيه أو الإلصاق أوالاستعلاء فاحفظ نفسك منه،ولا تسترسل إليه إذ لا دليل معه عليه.

---

[٥٤] ابن عاشور ، *التحرير والتنوير* ، ص ٤٧٩

[٥٥] الألوسى، *روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني*، ج.٥ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥)، ص.١٧٨

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

٢) الفعل "ظلم" من قوله تعالى (ظلموا بها) [١٠٣]

الظُلمة أي عدم النور، وجمعها ظلمات قال تعالى (أوكظلمان في بحر لجيّ)[٥٦] وقوله تعالى (وجعل الظلمات والنور)[٥٧].ويعبر بها عن الجهل والشرك والفِسْق، كما يُعبَّر بالنور عن أضدادها.قال تعالى (يخرجهم من الظلمات إلى النور)[٥٨].والظلم عند أهل اللغة وكثير من العلماء هو وضع الشيئ في غير موضعه المختتصَّ به ، إما بنقصان أو بزيادة وإما بعُدُول عن وقته أو مكانه، ومن هذا يقال : ظلمت السِّقاء : إذا تناولتَه في غير وقته، ويسمى ذلك اللبن الظليم.

قال الأصفهاني[٥٩] : قال بعض الحكماء أن الظلم ثلاثة : الأول،ظلم بين الإنسان وبين الله تعالى، وأعْظمُه الكفر والشرك والنِفاق، ولذلك قال تعالى (إن الشرك لظلم عظيم).والثاني ظلم بينه وبين الناس، وإياه قصد بقوله (وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح فأجره على الله إنه لا يحب الظالمين)[٦٠].والثالث ظلم بينه وبين نفسه، وإياه قصد بقوله (فمنهم ظالم لنفسه)[٦١] وقوله (ظلمت نفسي)[٦٢].

---

[٥٦] سورة النور : ٤٠

[٥٧] سورة الأنعام : ١

[٥٨] سورة البقرة :٢٥٧

[٥٩] الأصفهاني ، *مفردات ألفاظ القران*. ص. ٥٣٧

[٦٠] سورة الشورى : ٤٠

[٦١] سورة فاطر : ٣٢

[٦٢] سورة النمل : ٤٤

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

والفعل ظلموا في هذه الأية (فظلموا بها) فعل ماض للجمع وهو يتعدى بنفسه ولكن فيها يتعدى بحرف (الباء) فما أسرارها؟ قال الألوسي في روح المعاني :فظلموا بها والظلم يتعدى بنفسه لا ب(الباء) إلا أنه لما كان هو والكفر من واد واحد عدي تعديته أو بمعنى الكفر مجازا وتضمينا أو هو مضمن معنى التكذيب أي ظلموا كافرين بها أو مكذبين بها. وقول بعضهم : إن المعنى كفروا بها مكان اللإيمان الذي هم من حقها لوضوحها ظاهر في التضمين.

قال ابن عاشور : ويجوز أن يكون ضمّن { ظلموا } معنى كفروا فعدّي إلى الآيات بالباء، والتقدير: فظلموا إذ كفروا بها، لأن الكفر بالآيات ظلم حقيقة، إذ الظلم الاعتداء على الحق فمن كفر بالدلائل الواضحة المسماة (آيات) فقد اعتدى على حق التأمل والنظ[٦٣]ر.

وقال أبو حيان[٦٤]: وتعدية ظلموا بالباء إما على سبيل التضمين بمعنى كفروا بها وإما أن تكون الباء سببية أي ظلموا أنفسهم بسببها.وقال الأصم : ظلموا تلك النعم بأن استعانوا بها على معصية الله.

---

[٦٣] ابن عاشور ، *التحري والتنوير* ، ص ٥٣٤

[٦٤] الأندلسي ، *البحر المحيط*، ج.٤ (بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٩٩٣) ص.٣٥٤

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

٣) الفعل "أخذ" من قوله تعالى (يأخذوا بأحسنها) [١٤٥]

أخذ يأخذ أخذا وتأخاذا تناوله : حازه وحصّله .متعد بنفسه و قد يتعدى بحرف الجر .أخذ (على) يده: منعه ،وأخذ (في) كذا أي بدأ ، وأخذه بذنبه: عاقبة الاستئصال واتخذوا(في) القتال : تصارعوا : أخذ بعضهم بعضا.

وفي هذه الأية " يأخذوا بأحسنها" يتعدى الفعل أخذ بحرف الباء ، ولماذا لايتعدى بحرف في أو على؟ فهذا الأخذ مجاز في التمسك والعمل ولذلك عدي بالباء الدالة على اللصوق، يقال: أخذ بكذا إذا تمسك به وقبض عليه، كقوله :وأخذ برأس أخيه [الأعراف: ١٥٠] وقوله :لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي [طه: ٩٤]. ولم يُعد فعل الأخذ بالباء في قوله: { فخذها } لأنه مستعمل في معنى التلقي والحفظ لأنه أهم من الأخذ بمعنى التمسك والعمل، فإن الأول حظ ولي الأمر والثاني حظ جميع الأمة[٦٥].

والأخذ واسع إهابه فحين تعدى بالباء في سورة الأعراف (وأمر قومك يأخذوا بأحسنها) ضمنه الطبري معنى العمل أي يعملوا بأحسنها ، وجعل أبو حيان الباء زائدة أي يأخذوا أحسنها وحين يتعدى بالباء في الأية (فكلا أخذنا بذنبه)[٦٦] فضمنه أبو حيان معنى العقوبة وكلا عاقبناه بذنبه .

ويقول الباحث لعل تضمين (أخذ) معنى (فاز وظفر) وهما متعديان بالباء كما في الحيث فاظفر بذات الدين تربت يداك)، أعون على استشفاء الغرض مما يأنس لصحة السياق، وتستجيب له أوضاع اللغة ، فلا زيادة ولاحذف ولا

---

[٦٥] ابن عاشور ، *التحرير والتنوير* ، ص ٨٦٧

[٦٦] سورة العنكبوت : ٤٠

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

تأويل ويكون المعنى : وأمر قومك يظفروا بأحسنها . ولعل حسنها ما يؤخذ بقوة وعزيمة لأنه الأصلح لحالهم، فقد تعرض بنو إسرائيل لصنوف الإرهاب من طواغيت مصر وعبودية فراعنتها، فأفسدهم طول الذل والخنوع، فاحتاجوا معه إلى هذا التوجيه الرباني من شدّ العزيمة (فخذها بقوة وأمر قومك يأخذوا بأحسنها) لتربية الطبيعة الرَّخوة بل والمنحرفة، ولينشؤوا على الجد والاستقامة فلا يهربون من تكاليف العقيدة الشاقة ولا يأخذون بالرخص. لم جاء التعبير بالأخذ بدلا من الفوز والظفر ؟ والجواب (الأخذ) لا يحصل إلا عن تصميم وعزيمة واجتهاد وبذل طاقة ومشقة. وأما (الفوز و الظفر) فقد يحصل بالتوفيق منحة من غير اجتهاد أو عمل.

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id